بسم الله الرحمن الرحيم

حكم معاهدات الصلح والسلام مع اليهود
وموقف المسلم منها

{الحمد لله رب العـالمين* إيـاك نعبد وإيـاك نسـتعين* اهـدنا الصـراط المسـتقيم* صـراط الـذين أنعمت عليهم* غـير المغضـوب عليهم ولا الضـالين} آمين. والصـلاة والسلام على المبعوث بالدين القـويم، والصـراط المسـتقيم، والجهـاد بالسـيف إلى يوم الدين، وعلى آله وأصحابه ومن تبعه إلى يوم الدين. وبعد،،،

فإن الأمة الإسلامية قد ابتليت في هذه السنوات بكارثة عظيمة لم تكن قبل وقوعها في الحســبان ولم يكن أحد من أهل الإســلام يحسب أو يظن أن يقع هــذا في أمة الإسلام، ألا وهو انتصار اليهود وهم شرذمة قليلة علي أمة الإســلام، وذلك في أربعة حروب متتابعة، قاتل اليهود فيها وهم صف واحد أمة الإسلام وهم صـفوف مختلفـة، قد حملوا شعارات تخالف الإسلام من القومية والوطنية والإقليمية أو مجـرد الـدفاع عن الأرض.وقد هزم العرب المسلمون أمام أعدائهم اليهود هزائم لم يعرف التـاريخ لها مثيلا..ثم إن العرب المسلمين الذين نالتهم هذه الهزائم تنادوا إلى وجوب الصلح والســلام مع اليهـود وأنه لا حيلة أمــامهم إلا ذلك متعللين أن اليهـود تسـاندهم أمم الغرب وأمريكا، والعرب المسلمون لا حول لهم ولا سلطان.

وبعد أن مدوا أيديهم للصلح مع اليهود عقد بعضهم معهم معاهدات سموها معاهدات سلام، ولما كانت هذه المعاهدات بما انطـوت عليه من شـروط باطلـة، أشد خطـرا وأكبر من الهزيمة في الحـرب وكـان النـاس يسـألون ما موقف المسـلم اليـوم من اليهود؟ وما موقفه من هذه المعاهدات التي أبرمت؟ وكان الله سـبحانه وتعـالى قد أخذ الميثـاق على من أوتي علما أن يبينه ولا يكتمه فـإنني أحببت أن أكتب مختصـرا في الموقف الشرعي الواجب على أبناء الأمة الإسـلامية من هـذه المعاهـدات الـتي سموها معاهدات السلام.

أولا: المقدمات:

فأقول والله المستعان:

1) اليهود أعداء دائمون لهذه الأمة منذ بدأ الرسول -صلى الله عليه وسلم- رسـالته والى أن يخرج الدجال:

اليهود أعداء هـذه الأمة منذ بـدأ الرسـول -صـلى الله عليه وسـلم- يـدعو إلى اللـه، وستظل عدواتهم إلي هذه الأمة إلى قيام الساعة، ولقد بدأ الرسول-صلى الله عليه وسلم- الحرب معهم مبكرا فحارب بـني قينقـاع لغـدرهم، وانتصر عليهم، وأخـرجهم من المدينـة، ثم بـني قريظة لغـدرهم وخيـانتهم، ثم فتح خيـبر وكـانت منطلقا لدسائسهم، ثم أجلاهم عمر بن الخطاب -رضي الله عنـه- عن الجزيـرة العربية كلها وانتقل عداؤهم بعد هـزائمهم إلى الكيد الخفي، فكـانوا وراء جميع الفـرق الباطنيـة، ومعظم الفتن الداخلية في أمة الإسـلام، ثم كـانوا وراء إنهـاء آخر خلافة للمسـلمين وهي خلافة بـني عثمـان، وهم الـذين حولـوا وجهة دول الغـرب النصـرانية لحـرب الإسلام.ومكرهم بالإسلام وأهله لا تحويه المجلدات!!

ولا يـزال عـداؤهم بالمسـلمين إلى أن يستصـرخ الحجر والشـجر المسـلم قـائلا [يا مسـلم هـذا يهـودي ورائي فأقتلـه] (متفق عليـه)، وحـتى يخـرج آخـرهم في ركـاب الدجال.

وعداء اليهود لأهل الإسلام ورسوله -صلى الله عليه وسـلم- إنما كـان حسـدا وبغيـا، حسدا أن تنتقل الرسالة والنبـوة من فـرع إسـحاق إلى فـرع إسـماعيل، وأن يكـون العرب الأميون هم سادة الدنيا بكتاب الله ودينه وشرعه قال تعالى: {بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضـله على من يشـاء من عباده فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين} (البقرة:90)

وهم بدءوا العـداوة، واسـتمروا عليهـا، ولا يزالـون عليها كما قـال تعـالى : {وقـالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قـالوا بل يـداه مبسـوطتان يبسط كيف يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفـرا وألقينا بينهم العـداوة والبغضاء إلى يوم القيامة كلما أوقدوا نارا للحـرب أطفأها الله ويسـعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين..} (المائدة:64)

ومن ظن أن الحرب والعداوة توضع بين المسلمين واليهـود فهو مكـذب بوعد اللـه، ودينه، ومن عمل لإزالة هذه العداوة والبغضاء بين المسلمين واليهود فهو كافر بالله سبحانه وتعالى، فإن أصل الإيمان الحب في الله والبغض في الله، ولا يجوز لمسـلم أن يجمع في قلبه بين حب الله والمؤمـنين ومـوالاة أعدائه {قد كـانت لكم أسـوة حسنة في إبراهيم والـذين معه إذ قـالوا لقـومهم إنا بـرءاؤا منكم ومما تعبـدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحـده} (الممتحنة:4)

فلا مـودة بين المسـلم والكـافر إلا أن يصـبحا كـافرين أو مسـلمين.. فإما أن يـدخل الكافر في الإسلام فيكون أخا لنا نحبه ونواليه، وإما أن يخـرج المسـلم من الإسـلام فيكون محبا وأخا للكافر {يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين} (المائدة: 51).

2) لا دعوة للمسلم إلا إذا ذل الكافر واستسلم أو كان دفعا لمفسدة أكـبر بارتكـاب مفسدة أقل:

الأصل في العلاقة بين المسلمين والكفار هي العداوة والحـرب وذلك لقوله تعـالى : {وقاتلهم حتى لا تكـون فتنة ويكـون الـدين كله للـه} (الأنفـال:39)، وقوله تعـالى: {قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حـرم الله ورسـوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صـاغرون} (التوبة:29) والآيات والأحاديث في هـذا كثـيرة جـدا وكلها تـأمر أن يباشر المؤمنـون القتال حتى يكون خضوع الجميع لدين الله وشرعه إما طوعا وإما ذلا وقهرا.

ولم يسمح الله سبحانه وتعالى لأمة الإسلام أن تدعوا إلى السـلم مع الكفـار إلا في إحدى حالتين:

أ- أن يذل الكفار ويضعفوا وتخور قواهم ويجنحوا إلى السلم، فعند ذلك يكون السلم في صالح المسلمين لأن عقيدتهم أقوى، وفعلهم أكبر، وبـذلك يفتح المجـال لـدخول الناس في الدين كما كان الشأن بين الرسول -صلى الله عليه وسلم- وقريش، فـإن النبي -صلى الله عليه وسلم- بدأ حربهم في بدر ثم أحد ثم الخندق ثم الحديبية، وقد بايع أصحابه على الموت في الحديبية لما أخبر بأن قـريش قد قتلت سـفيره عثمـان بن عفان -رضي الله عنه- ولم يجنح الرسـول -صـلى الله عليه وسـلم - إلى السـلم مع قـريش إلا بعد أن جنحـوا لهم، وأرسـلوا عـروة بن مسـعود الثقفي، وهـذا لقوله تعالى: {وإن جنحـوا للسـلم فـاجنح لها وتوكل على اللـه} (الأنفـال:61) وكـان هـذا الصلح والسـلام في صـالح المؤمـنين تماما فقد دخل أكـابر النـاس في الإسـلام في مدة الصلح.

ب- أن يكـون الصـلح من بـاب ارتكـاب أخف الضـررين فيلجأ المسـلمون إليه دفعا لمصـيبة أعظم كما هم الرسـول -صـلى الله عليه وسـلم- أن يصـالح غطفـان على نصف ثمـار المدينة حـتى يفك تحـالفهم مع قـريش، وينفـرد النـبي -صـلى الله عليه وسلم- بقتال قريش بعد ذلك..

أما في غير هاتين الحالتين فإنه لا يجوز للمسـلمين الـدعوة إلى السـلام كـأن يكـون ركونا للدنيا وكراهة للجهاد أو خوفا من كثرة الكفار، وذلك أن أهل الإيمـان ينصـرون مع قلتهم على الكفار على كثرتهم، وهذه سنة الله الجارية أبـدا في عبـاده {كم من فئة قليلة غلبت فئة كثـيرة بـإذن الله والله مع الصـابرين} (البقـرة:249)، {ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الأدبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا* سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا} (الفتح:22-23)

وأما الدعوة إلى السلم بمعنى ترك الحرب نهائيا، ومصالحة الكفار أبدا ونبذ الحـرب والقتال مطلقا، فهذا كفر بالله تعالى مخرج من ملة الإسلام، وإلغاء لفريضة الجهـاد التي جعلها الله فرضا على كل مسلم إلى يوم القيامة كما قال تعالى: {كتب عليكم القتال وهو كره لكم} (البقـرة:216) وكتب بمعـنى فـرض، وقـول النـبي صـلى الله عليه وسـلم: [لا هجـرة بعد الفتح ولكن جهـاد ونيـة] (رواه مسـلم وأحمد والترمـذي والنسائي).

فالجهاد ماض بعد فتح مكة إلى يوم القيامـة، وهو إما خـروج بـالنفس وهـذا الفـرض العيـني، وإما نية دائمة لكل مسـلم يجب أن يصـحبها دائمـا، ويمـوت عليهـا، فيكـون مستعدا لمزاولة القتال في كل حال، قائما به في حالة الوجـوب العيـني، وإلا أثم إذا ترك الفرض العيني.

3) لا يجوز للإمام المسلم أن يشترط في صـلحه مع الكفـار شـرطا يخـالف الكتـاب والسنة ودين الإسلام:

معلوم من الإسلام ضرورة أنه لا يجوز للإمام والقائد المسـلم في صـلحه الجـائز مع الكفار أن يشارطهم على شيء يخـالف القـرآن والسـنة.. وكل شـرط يخـالف هـذه الأصول فإنه يقع باطلا.

فالشروط التي يجوز إشتراطها مع الكفـار هي الشـروط الجـائزة فقـط، كعقد هدنة للحرب سواء كانت محددة بوقت محدد، كما صالح الرسول -صلى الله عليه وسـلم- قريشا على وضع الحرب عشر سنين، أو كانت غـير مؤقتة بـوقت محـدد كما صـالح الرسول -صلى الله عليه وسلم- اليهـود في المدينة ووادعهم دون تحديد هـذا بـزمن معين.

فالهدنة والصــلح شــرط جــائز يجــوز للإمــام المســلم إبرامه مع الكفــار، وكــذلك مصـالحتهم علي شـيء يدفعونه للمسـلمين أو شـيء من المـال يدفعه المسـلمون اضطرارا أو نحو ذلك من الشروط الجائزة.

وأما الشـروط الباطلة فمثالها أن يشـارطهم على أن يتنـازل المسـلمون عن شـيء من دينهم كالصلاة أو الصوم أو الجهاد، أو الحكم بما أنزل الله، فـإن هـذا ومثله كفر بالله تعالى، وتبديل لشرعه ودينه، وترك من المسـلمين لـدينهم وعقيـدتهم من أجل إرضاء الكفار وهذا كفر بالله تعالى.

وكل معاهدة وصلح بين المسلمين والكفار تتضـمن شـروطا باطلة فهي باطلـة، وإن كــان مائة شــرط.. بل إن، أي شــرط في أي عهد أو عقد بين مســلم ومســلم إذا تضمن شرطا باطلا ليس في كتاب الله ولا سنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- فإنه يبطل هذا العقد أو الشرط، وقد قال رسول الله -صلى الله عليه وسـلم -: [ما كـان من شرط ليس في كتاب الله عز وجل فهو باطل وإن كـان مائة شـرط. كتـاب الله أحق وشرط الله أوثق] (متفق عليه).

ولذلك فإن عقود الربا والزنـا، وقتل المسـلم والقمـار والعقد على كل ما حـرم الله سبحانه وتعالى يقع باطلا، ولا يجوز للمسلم أن يعقد مثل هذا العقد، ولا أن يفي به -وإن عقده- لأنه يقع باطلا، ولا يجوز الوفاء به.

ثانيا : الاتفاقيـات الـتي عقـدت بين بعض الساسة العـرب واليهـود باطلة للحيثيـات والمبررات الآتية:

بعد المقدمات الضرورية السابقة نقول بأن الاتفاقيات الثلاث التي عقدت بين اليهود وبعض الساسة العرب هي اتفاقيات ومعاهدات باطلة شرعا لايجوز للمسـلم اعتقـاد صحتها، ولا تنفيذ شيء منها إلا مكرها مجبرا فيما يجوز فيه الإجبار والإكـراه، وأما ما

لا يجوز فيه الإجبار والإكراه فلا يجوز الالتزام به، كقتل المسلم فإنه لا إجبار فيه لأن نفس القاتل الذي يدعي الإجبار ليست بأنفس من نفس المقتول.

الأدلة على هذا الحكم ما يلي:

1) في هذه المعاهدات.. وضع الحرب إلى الأبد بين المسلمين واليهـود وهـذا شـرط باطل:

لا يجوز للمسلم أن يشارط الكفار يهودا كانوا أو غيرهم على وضع الحــرب إلى الأبد بين المسلمين وبينهم، فإن القتال فريضة قائمة إلى يــوم القيامــة، ولا يجــوز إلغـاءه من التشريع، ومن اعتقد عدم وجود الجهاد، أو سعى إلى إلغاءه أو إبطاله فهو كـافر بالله سبحانه وتعالى كفرا مخرجا من ملة الإسلام، ومكذبا بمعلوم من الدين ضرورة .فالقتـال فريضة ماضـية إلى يـوم القيامة وقد قـامت أدلة القـرآن والسـنة وإجمـاع الأمة على ذلك في كل عصورها، ولكن يجوز وضع الحرب فقط دون تحديد سنوات.

أما النص على أن الحرب انتهت بين المسلمين والكفار، وأن هذا عهد للسلام الدائم والشامل فهو إبطال لفريضة الجهاد وإقرار للكافر على كفره، ولا يجوز هذا لمسـلم أبدا، إلا أن يكفر بالله ورسالاته.

2) المعاهدات نصت على إزالة أسباب العداوة والبغضاء وإزالة كل نصوص التشريع التي تبقي هذه العداوة..

وهذا الشرط باطل لأنه يخالف أصل الإيمان الـذي يقـوم على التفريق بين المسـلم والكافر وأن الكافر عدو لله أبدا حتى يسـلم ويتخلى عن كفـره، وقد حـرم الله على المؤمنين موالاة الكفار ومودتهم حـتى لو كـانوا آبـاء أو أبنـاء أو أخـوة أو عشـيرة أو أزواجكما قال تعالى: {لا تجد قوما يؤمنون بالله و باليوم الآخر يوادون من حــاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرته} (المجادلة:22).

وهـذه المعاهـدات نصت على وجـوب إزالة العـداوة وأسـبابها مطلقـا، بل حــرمت الاستشهاد بآيات القرآن وأحاديث السنة الـتي تؤصل هـذه العـداوة، وأمـرت بحـذف أحـداث التـاريخ الـتي تـذكر تـاريخ العـداوة بين اليهـود والمسـلمين، وذلك لسـلخ المسلمين عن دينهم وتاريخهم وتراثهم.

3) هذه المعاهدات أقرت اليهود على ما أخذوه من أرض الإسلام عنوة وغدرا، وهـذا لا يجوز:

هذه المعاهدات أقرت اليهود على ما اقتطعوه من أرض الإسلام في فلسـطين وهي أرض فتحها المسلمون ودخل أهلها في الإسلام. وأصـبحت بـذلك من أرض الإسـلام التي لا يجوز للمسلمين التخلي عنها.بل يجب على القتال لاسترداداها من اليهود، ولا شك أن إقرار اليهود عليها وإعطائهم عهدا وصكا بملكيتها، وأنهم قد أصبحوا أصحابها وملاكها والمتصرفين عليها، وهذا خيانة لله ورسوله ولهـذه الأمـة، وتفريط فيما ملك الله المســلمين إيــاه، وما بــوأهم من ملك الأرض، وأكــبر من ذلك التفريط في المسجد الأقصى الذي رده الله إلى أمة الإسلام أعلانا بانتقـال إمامة الـدين، وقيـادة الناس إلى أمة الإسلام.

وإقرار اليهود على ملك أرض فلسطين باطل، لأن الكافر لا يجوز إقـراره على ملكه الذي نشأ فيه إلا إقرارا مؤقتا، فكيف يعطى ما كان بأيدي المسلمين ملكا مؤبدا؟!

إن هذا قرين الكفر والخروج من دين الله، ومثل هذا لا يجوز لمسـلم اعتقـاده قـط، بل يجب الاعتقـاد أن اليهـود مغتصـبون ما ليس لهم، وأن ما تحت أيـديهم من أرض فلسطين ليس ملكا لهم.بل أخـذوه بطريق الغصـب، والغفلة من المسـلمين، ويجب رفع أيديهم القذرة عن هذه الأرض إلى الأيدي الطاهرة: {ولقد كتبنا في الزبــور من بعد الـذكر أن الأرض يرثها عبـادي الصـالحون* إن في هـذا لبلاغا لقــوم عابــدين} (الأنبياء:105-106).

4) هذه المعاهدات أبرمت عن غير مشورة من المسلمين وكل عقد يهم المسـلمين إذا أبرم عن غير رضا ومشورة فهو عقد باطل.

الصلح بين اليهود والمسـلمين، وإعطـاء اليهـود أرض فلسـطين أو بعضـها ملكا لهم، هذه قضية تهم كل مسـلم لأنها ترتبط بعقيدته وإيمانـه، وبالتشـريع الـذي أنـزل الله وأكرم كل مسلم به، وهذه المعاهدات عقدت بواسطة حكام متفرقين كل يـزعم أنه يمثل بعضا من المسـلمين في إقليم من أقـاليم البلـدان الإسـلامية (مصـر، الأردن، فلسطين..) ولا شك أن هذه المعاهدات لا تلـزم أي مسـلم في الأرض، لأنها عقـدت بمسميات وطنية إقليمية وهذه المسـميات في أساسـها باطلة لأنها تفـرق بين أبنـاء الأمة الواحدة، والملة الواحدة، وبالتالي فما يعقده أي رئيس من رؤسـاء المسـلمين منفردا لا يلـزم جميع المسـلمين في العـالم، لأنه لم يفـوض نيابة عنهم ولا يجـوز له التحدث باسم جميعهم، وبالتالي فإن هذه الاتفاقيـات لا تلـزم عمـوم المسـلمين، بل ولا تلزم أي فريق منهم، لأن الشعوب الإسلامية لم تستشر في شـيئ من ذلك وإنما فاجأهم الساسة بما وقعوه وأبرموه، ومثل هذه العقود التي عقدت عن غير مشورة لا تلزم المسلمين.

5) هذه المعاهدات من عقود الإكراه، وعقد الإكراه لا يجوز في الإسلام:

السبب الخامس في بطلان هـذه المعاهـدات أنها من معاهـدات الإكـراه، فالشـعوب الإسلامية التي وقع ساستها على هـذه المعاهـدات فرضـوها عليهم بـالقوة والبطش والإكـراه والإلـزام، ولم يستشر فيها أهل الـدين من العلمـاء، وأهل الـرأي والخـبرة والنجـدة والنظر من المسـلمين، وإنما أبرمها من لا يقيم وزنا للـدين، ولا يمـيز بين المشـروع والممنـوع وبين ما يجـوز أن يصـالح عليه الكفـار وما لا يجـوز، ثم فرضـها بقـوة ما معه من السـلاح والقهـر، والمسـلم المقهـور والمجبـور الـذي قد يظهر أنه راض -وهو مجبــور ومقهــور- لا أثر لرضــاه هنــا، ولا لإقــراره لأن إقــرار المقهــور والمجبـور لا أثر له في العقـود، بل العقد لا بد وأن يكـون عن رضـا، فشـرط صـحة العقود في الإسلام هو التراضي بين المسلم والمسلم، فمن باب أولى بين المســلم والكافر، وإذا أجبر المسلم على عقد من العقـود فإنه لا يجـوز أن يقبل به إلا مجـبرا وعليه رفضه عند بدء القدرة على رفضه ولو كـان ذلك في قـول كلمة الكفـر: {من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شـرح بـالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم} (النحل:106).

ومن أجل الأسباب السـابقة قلنا بـأن هـذه المعاهـدات معاهـدات باطلة وقعت يـوم وقعت باطلة، والعقد الباطل كـأن لم يكن وهي كعقـود الربا و الزنا والسـرقة وقطع الطريق وقتل المسلم، لا يجوز الوفاء بها ولا اعتقاد صحتها.

ومعلوم أنه لا يجوز للمسلم أن يعقد عقدا باطلا، ولو كان فيه بعض المنافع الدنيوية، فعقد الربا فيه نفع دنيوي لكل من المقرض والمقترض، ولكن منافعه ملقاة لأن الله حرمـه، وكـذلك عقد الزنا هو منفعة متبادلة بين الـزاني والزانيـة، فـالزاني يسـتمتع ويقضي شهوته، وهي تستمتع وتأخذ أجرتها، وكـذلك في عقـود الميسـر، وبيع الخمر حيث فيها ولاشك بعض المنـافع الدنيوية ولكن لما كـان الله قد حرمها فـإن منافعها الدنيوية تلغى ولا ينظر إليها.

وهذه المعاهـدات الـتي أبـرمت مع اليهـود إذا احتج محتج بمنافعها الدنيويـة، قلنا أن العقد المحرم يقع باطلا وإن كان فيه بعض المنافع الدنيوية، وجـدال من يجـادل في منافع الصلح مع اليهود كجدال من يجادل في منـافع الزنا والربا والقمـار وبيع الخمر ...الخ.

والعقـود المبرمة مع اليهـود أشد بطلانا من هـذه العقـود المحرمـة، لأنها عقد على إسقاط الجهاد، وإسقاط العداوة للكفار، وإخراج المسـلم من الإسـلام، وسـلخه عن أمته ودينه بل وتاريخه وحضـــارته. ولاشك أن هـــذا أكـــبر إثما من التعاقد على الربا والزنا والقمار وبيع الخمر.

6) هذه المعاهدات ستفسد دنيا المسلمين وليس دينهم فقط:

قد يجادل في صحة هذه المعاهدات وجـواز الأخذ بها من يظنـون أنها سـتحقق خـيرا للمســلمين في الــدنيا، وأنها يمكن أن تجعل عند المســلمين فســحة من الــوقت ليستعدوا لعدوهم، وقد يقول من يقول ممن بـاع آخرته بـدنياه بـأن ثمـرات السـلام كبيرة جدا، وأن هذا السلام المزعوم سـيأتي بـالخير والرخـاء على شـعوب المنطقة كما يقولون.والصحيح أن الفساد الدنيوي والمادي، والآثار الضـارة لهـذه المعاهـدات كثيرة جدا، يربو أضعافا مضاعفة على ما يلوح ويظن من المنافع.

ومعلوم شرعا أنه لا يجوز للمسلمين أن يعقـدوا صـلحا مع عـدوهم تربو فيه سـيئاته على حســناته، وهــذا في الشــروط الجــائزة، لأن مثل هــذا يكــون تفريطا في حق المسلمين، وضياعا لأموالهم، ودنياهم، ومصلحتهم.

وهــذا أحد مبطلات العقد مع الكفــار كما نص الأئمة على ذلك من حيث أنه لا يجــوز إبـرام عقد ليس في صـالح المسـلمين، فكل عقد تزيد خسـائر المسـلمين فيه على منافعه لا يجوز لهم أن يعقدوه لأنه يكون تفريطا في حق الأمة، وإعطاء للأعداء بغير سبب للإعطاء، وتقويتهم على المسلمين.

وهذه بعض الخسائر التي تحققت للمسلمين من وراء هذه المعاهدات:

1) أنها تطلق يد اليهود في أموال المسـلمين، وتفتح أسـواق المسـلمين لهم، وترفع الحصـار الاقتصـادي عنهم، وبـذلك تنمو تجـارتهم ويسـتقوون بمـال المسـلمين على المسلمين، كما فعلوا ذلك في أمريكا وأوروبا فمع أن اليهود قلة في أمريكا بالنسـبة

لمجموع الشعب الأمريكي إلا أن الدورة الاقتصادية تكاد تكون جمعيها بأيدي اليهـود، وبالتالي ملكوا ناصية الحيـاة في أمريكـا، واسـتعبدوا شـعبها، وهـذا المصير المـؤلم سـيكون مصـيرا للعـرب لو فتح لهم بـاب الـدول العربية ليسـيطروا على اقتصـادها ويعبثـوا بهـذه الأمة كما عبثـوا بالشـعوب النصـرانية، وجعلوها في خـدمتهم وتحت أقدامهم.

ومما يؤسف له أن الشعوب العربية الإسلامية قد تخلى كثير منهم عن آداب الإسلام وأحكامه، وأصبحوا من الشعوب المسرفة التي تنفق أكثر مما تكسب، ولا تكـاد تنتج عشر مقـدار ما تأكل وتـركب وتلبس وتسـتعمل، واليهـود عكس ذلـك... فهم أمة مدخرة منتجة عاملة وهذا سيجعلهم في النهاية سادة المسـلمين وقـادة العـرب لأنه ستحول بالضرورة أموال المسلمين لتكون بأيـدي اليهـود، ويصـبح أبنـاء العـرب غـدا خداما لليهـود: عمـالا في مصـانعهم، وفلاحين في مـزارعهم، ومـوظفين صـغارا في مكاتبهم، وتجارا بالمفرق لكبار تجارهم، ووكلاء صـغارا لشـركاتهم، وخـدما لـبيوتهم، وبنائين وعمالا لعماراتهم.

2) دخـول اليهـود ليكونـوا عضـوا في جسم الدولة العربية والأمة الإسـلامية بعد أن نزعـوا عنها مسـمى الإسـلام والعروبـة، فالمنطقة العربية الإسـلامية قد نـزع عنها الاسم وسميت باسم جديد (الشرق الأوسط) وهي تسـمية تجعل دولة اليهـود جـزءا من هذا (الشرق الأوسط) لأن موقعهم فيه، وهذا سيعطى اليهود صفة المواطنة في هذا الجزء من أرض الإسلام، بل والأخوة والصداقة، والجوار، والوحدة في إطار هـذا (الشرق الأوسط) الذي قد تقـوم فيه وحـدة سـوق، ووحـدة وسياسـات وأهـداف !! وبالتـالي يصـبح اليهـود جـزءا من هـذا النسـيج، ودخـول اليهـود إلى الجسم العـربي الإسلامي على هـذا النحو سـيعطيهم حرية الحركة في بث سـموم الفرقة والبغضـاء بين المسـلمين، وينشـرون العقائد الزائفة والنحل الكـافرة، وكل ما امتـازوا به عـبر التاريخ في هدم أعدائهم.

إن اليهـود هم السـاعون في الأرض بالفسـاد منذ ضـلوا عن دين الله المـنزل على موسى، ولعنهم الله ولعنوا على ألسنة جميع أنبيائه ورسـله بعد موسى {لعن الـذين كفروا من بـني إسـرائيل على لسـان داود وعيسى بن مـريم ذلك بما عصـوا وكـانوا يعتدون} (المائدة:78).. ولازال سعيهم بالفسـاد والإفسـاد إلى آخر الـدنيا، وإلى أن يروجـوا للـدجال، ويمهـدوا الأرض له على أنه الله ملك السـموات والأرض فكفـار اليهود هم الذين قتلوا أنبيائهم، وسعوا في قتل عيسي بن مريم، ونجاه الله مكرهم، وسعوا في قتل الرسول محمد -صلى الله عليه وسلم- ونجـاه الله مـرارا من ذلـك. ثم كان موته بأثر السم الذي دسته امرأة منهم، وسعوا في إبطال دين الإسـلام، ولا يـزال هـذا الـدين قائما إلى آخر الـدنيا رغم دسائسـهم، وإلى أن يبيـدهم الله بأيـدي المسلمين في آخر الزمان .

وهؤلاء اليهود الذين أصـبحوا بهـذه المعاهـدات جـزءا من الـوطن الإسـلامي العـربي الذي سموه (الشرق الأوسط) ستتيح لهم هذه المعاهـدات أن ينفثـوا سـمومهم في أمة الإسلام، وأن يشعلوا الحرب الحـروب الداخلية بين المسـلمين بهـدف تـدميرهم وإذهـاب قـوتهم.. وسـيفعلون ذلك آمـنين مطمئـنين لأنهم قد أصـبحوا داخل الـبيت

الإسلامي بعد أن كانوا -بنسبة ما- خارجه. وغـدا لو طبقت هـذه الاتفاقـات، فلا يوجد مكــان يمكن أن يمنعــوا منه إلا مكة والمدينــة، وأما ســائر بلاد الإســلام والعــرب فستكون مسرحا لمؤامراتهم وفسادهم.

فهل يقول عاقل إن هذه المعاهـدات هي في صـالح الإسـلام والمسـلمين في أمـور دنياهم !!

3) إن حقيقة المنافع التي لـوح بها اليهـود للمسـلمين من وراء هـذه المعاهـدات إما أنها مضار خالصة، أو شيء تافه لا يقوم بما أخذوه وحصلوا عليه، فالتخلي عن حرب اليهود وعـداوتهم هو مضـرة خالصة لأنه تـرك للـدين، وإبطـال للشـرائع وهـذا ضـرر محض على المسـلم، وأما أن السـلام سـيجلب المسـاعدات من الكفـار للمسـلمين فهـذا ضــرر كـذلك لأن الكـافر لا يسـاعد المسـلم مجانـا، ولا من أجل وجه اللـه، ومساعدات الكفار للمسلمين مشروطة بشروط من الذل والعار وترك الدين، وهدم الإسلام، وحرب الصـالحين لا يرضـاها من يخـاف الله ويتقيـه، وإما أن تكـون قروضا يرتهن فيها المسلمون لأعدائهم، ويقع المسلمون بها في شباك الربا المـركب الـذي يرهن اقتصادهم وثروتهم بالكفار وهذا ما فعله الكفار في بلاد المسلمين.

وأما ما سموه بالحكم الذاتي للفلسـطينيين فهو نـوع من الـذل والإهانة حيث تصـبح الأرض لليهـود، وللفلسـطينيين كحكم أنفسـهم في بعض شـئونهم على أرض اليهـود وليس أرضهم!!

وقد كــان أولى أن يعيش أهل فلســطين في أرض فلســطين، وهم يعتقــدون أنها أرضهم المغتصبة خـيرا من أن يعيشـوا على أرض فلسـطين وهم يعتقـدون أنهم قد تنازلوا عنها لليهود، وقد أصبحت أرضا لليهود!! ولأن يحكمهم اليهود بالقهر في جميع أمورهم، وهم كـارهون معـادون لهم خـير من أن يحكمـوا أنفسـهم في بعض الأمـور الصغيرة ويتركوا كل الأمور الخطـيرة بأيـدي اليهـود طوعا وتنـازلا من الفلسـطينيين لهم.

والخلاصة:

أن الخسائر الدنيوية والمفاسد العاجلة لهذه المعاهدات لا تحصى كثرة مع منافع إما أنها موهومة كــالأمن والرخــاء، وأما أنها قليلة عديمة المنــافع، وفي المقابل تخلى المسـلمون لليهـود في هـذه المعاهـدات عن دينهم وعـزتهم وكـرامتهم وأرضـهم ومقدساتهم... فأي كسب يعدل هذه الخسائر؟!!!!

ثالثا: الواجب على المسلم تجاه هذه المعاهدات:

والآن نـأتي إلى السـؤال الأهم وهـو: ما الـواجب اليـوم على المسـلم تجـاه هـذه المعاهدات؟

والجواب:

1) الـواجب الأول هو اعتقـاد بطلانها وأنها لما تضـمنته من الشـروط الباطلة وقعت باطلة، وولدت يوم ولدت ميتة، لأن المسـلم لا يجـوز أن يشـارط الكفـار على تـرك

الجهاد وإسقاط فرضه، ولا على ترك عداوة اليهود، وإيجاب محبتهم ومـودتهم، فـإن هذا مخرج من الملة، وتضمنت كذلك وجوب حجب آيات القرآن، وأحـاديث الرسـول صلى الله عليه وسلم الـتي تعلن هـذه العـداوة لليهـود وهـذا تواطؤ مع الكفـار على كتمان الدين والعلم وتعطيل آيات القرآن الكريم، وأحاديث الرسول صـلى الله عليه وسـلم الـتي تـبين حقيقة العلاقة الواجبة مع اليهـود، وهـذا في حقيقته إخـراج للمسلمين من الإسلام، وسلخ للأمة عن عقيدتها وتاريخها.

ولما كانت هذه المعاهـدات قد تضـمنت هـذه البنـود، ونصت نصا صـريحا عليها فإنها بذلك تعد باطلة ولا يجوز للمسلم الاعتقاد بها.

2) الواجب الثاني أن يعتقد المسلم أن هذه المعاهدات لا تلزمـه، ولا يجـوز له تنفيذ شئ من محتواها إلا إجبارا وضرورة فيما يجوز فيه الاضطرار...

وذلك لما سـلف من تضـمنها للشـروط الباطلـة، ولأنها عقـدت عن غـير رضا منه ومشـورة من أهل الـدين والعلم والـرأي، ولأنها ستفسد دينه ودين أبنائه وذريته،وتفسد كذلك دنياه.

3) الـواجب الثـالث هو العمل على إسـقاطها، وشـأنها في ذلك شـأن كل منكر وجد على أرض الإسلام يجب إنكاره وفق شروط وضوابط إنكـار المنكر من الاسـتطاعة، وألا يترتب على ذلك منكر أكبر منه، وألا تنكر منكرا بمنكر.

4) والواجب الرابع إعتقاد أن اليهود ما داموا متمسـكين بـدينهم الباطـل، ومحـاربين للإسلام وأهله فهم أهل أمة قد غضب الله عليها، ويجب حربهم ومقاومتهم ما ظلـوا على مسلكهم في حرب الإسلام والكفر به، والعـدوان على المسـلمين، إن بغضـهم دين يجب على المسلم أن يدين الله به.

5) وجـوب توحيد الأمة نحو هـذا الهـدف في القضـاء على علو اليهـود في الأرض، وبطشهم بالمسلمين وأسرهم لمسرى رسول الله صلى الله عليه وسـلم والمسـجد الأقصى.

6) الاعتقاد بأن اليهـود ما تمكنـوا وعلـوا في الأرض على هـذا النحو إلا بعد أن ألغي الإسـلام من دين الـدول العربية ودسـاتيرها وتشـريعها –إلا ما رحم اللـه- وحلت الـدعوات القومية واللادينية محل الإسـلام، وتصـدر لهـذه القضـية اللاديـنيون الـذين حاربوا اليهود تحت شعارات غير الإسـلام، وعزلـوا الإسـلام عن هـذه القضـية ثم لما فشـلوا –وهـذه سـنة الله في خلقـه- وأعلنـوا سـلمهم الـذليل، وارتمـوا تحت أقـدام اليهود، جعلوا هذا منتهى الحكمة والعقل. فخـابوا في حـربهم، وأذلهم الله وأخـزاهم في الدنيا قبل الآخرة، ببعدهم عن الدين ونبذهم لكتاب الله وسنة رسوله صـلى الله عليه وسلم.

ومن أجل ذلك فلا انتصار في هذه القضية ولا إزاحة لليهود عن صـدر الأمـة.. وإنهـاء علوهم في الأرض إلا بالإسلام عقيدة ومنهجا وجهادا.

7) دعــاء الله ســبحانه وتعــالى ليلا ونهــارا أن يجمع كلمة أهل الإســلام، وأن يوحد صــفوفهم وأن يــردهم إلى دينهم، وأن يهــيئ لهم الأســباب للنصر على عــدو الله وعدوهم.

والحمد لله رب العالمين.

****

****

******